ولكن التناقض الاساسي في آراء فولتير الفنية يكمن في محاولته صب الأفكار البرجوازية التنويرية الجديدة في القالب الكلاسيكي القديم . انه يدافع عن قانون الوحدات الثلاث ويدعمه نظريا . وقد كان ذلك سببا في موقفه من شكسبير وعجزه عن فهم عظمته .

لقد عجز فولتير عن التحرر تحررا كاملا من قوانين الأدب الكلاسيكي ولكنه سار خطوات هامة في طريق واقعية عصر التنوير .

وعجز كذلك معاصر فولتير الكاتب العظيم ورجل المجتمع الشهير شارل لوى مونتسكيو (١٦٨٩ — ١٧٥٥) . عن تأسيس الفن الجديد نظريا . فهو يقف موقفا مرتبطا الى حد كبير بعلم الجمال التجريبي الذي أنشأه المنورون الانكليز . ولم يستطع تحقيق هـذه المهمة الا الجيل الثاني من المنورين الفرنسيين وعلى رأسهم المفكر الفرنسي الكبير ديدور (١٧١٣ — ١٧٨٤) الذي بلغ في دراسته للفن عمقا عجز عن بلوغه أي مفكر آخر في فرنسا في القرن الثامن عشر .

كان ديدرو الشاب ينطلق من أفكار المنورين الانكليز الذين تأثر بهم كثيرا . الا أنه كان دائما مفكرا أصيلا عميقا أعطى أفكار الانكليز صيغة سياسية حادة تجعل من المشكوك فيه أن يقبل هؤلاء أفكارهم نفسها لو عرضت عليهم كما صاغها . لقد تحدث المنورون الانكليز بتردد كبير عن الفن باعتباره يلطف الامزجة وله في هذا المجال دور أخلاقي . ولكن ديدور يطور هذه الموضوعة الى برنامج ديمقراطي ثوري كامل يعالج من خلاله تربية المواطنين فيؤكد على أهمية الفن الأخلاقية ويشير مباشرة الى واجب الفن في اصدار (حكمه) على العيب والشر و « الطغاة » ، ويطالب الفنان بأن يكون « قيما » على الجنس البشري وداعيـة للخير .

ويناقش ديدرو آراء الكلاسيكيين الذين وضعوا الشعب خارج حدود الجمال لانه في نظرهم بداية « غير عاقلة » لامكان لها الا في الكوميديا ، فيدافع عن مصالح الجماهير الشعبية ويعلن أن الفن لايصبح ذا محتوى الا اذا بحث عن مواضيعه في حياة الشعب .

ويعلن ديدرو ان الطبيعة أول نموذج للفن . وهي في قناعته العميقة ، أرقى منه اذ لايستطيع الفنان أبدا أن يبدع انتاجا يفوق الطبيعة لأن النسخة لايمكن أبدا أن تتفوق على الأصل .

والطبيعة بالنسبة الى ديـدرو هي الواقع كله بما في ذلك الوسط الجمالي وهو يطلب من الفنان دراسة الانسان بجميع علاقاته الانسانية والاجتماعية والمعاشية والمهنية وغيرها من